حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٦ (عدد أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٨)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

مقاربة تاريخية وسياسية وحضارية في نتائج الاحتلالين الهكسوسي والكشي لمصر والعراق

مزهر محسن الخفاجي *
عادل شابث جابر **

جامعة بغداد

المستخلص

يُعد كل من الهكسوس والكاشيين ، من الأقوام الأجنبية التي غزت كل من بلاد وادي النيل وبلاد الرافدين ما بين القرن السابع عشر والسادس عشر قبل الميلاد وإذا ما اقتنعنا باختلاف الباحثين في أصلهم وطبيعة هجرتها وتمددها الجغرافي وغرابة تعاصرهما الزماني، لكن المتفق عليه ان هذا الاحتلال قد ترك اثارا على الأصعدة التاريخية السياسية والاجتماعية والحضارية .

هذا البحث محاولة لاقتفاء اثر هذين الاحتلالين على أهم حضارتين في الشرق الأدنى ، وهو محاولة اولية لتأصيل فكرة المشترك المكاني والجغرافي والتاريخي والحضارة لهذه الاقوام ، ونتائج هذا الاحتلال الحضارية والتاريخية على طبيعة المنجز الحضاري والتاريخي لكل من بلاد النيل وبلاد الرافدين .

الكلمات المفتاحية : الهكسوس ، الكاشيين ، الأقوام ، بلاد وادي النيل ، بلاد الرافدين.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

المبحث الأول
البعدين المكاني والجغرافي لتسلل الهسكوس غالى بلاد النيل والكيشيين إلى بلاد الرافدين

اولا - الهكسوس / الأقوام :

لقد اتفق الباحثون والمؤرخون من ان الهكسوس اقوام أجنبية لاينتمون في مجموعهم الى جنس واحد وهم اقوام (هند و اوربية)[١]. وكانت هذه الاقوام ذات صلة بتحركات شعوب بربرية كانت هاجرت تباعا من مناطق في أواسط اسيا تحت ظروف طبيعية او بشرية منذ اوائل الالف الثانية قبل الميلاد[٢] ثم أخذت هذه الأقوام تتدفق على فترات متقطعة الى الاناضول واراضي الهلال الخصيب من ناحية اخرى وأراضي فلسطين من ناحية ثانية[٣]. ويبدو ان الخبرة عند هذه الاقوام والقبائل والتي كانت قد استقرت قبائل لهم ذلك في الاناضول فكونوا دولة الحثيين أول الأمر ، ونزل القسم الاخر منهم شمال العراق فاستقروا في وادي الفرات وكان منهم الكيشيون[٤]. والذين استقروا في بابل وجنوب العراق[٥]. وكان من هذه القبائل الحوريون والميتانيون والحيثيين،ولم تقف حدود تمددهم عند هذا الحدود بل نزل بعضهم في مناطق سوريا وفلسطين، وبعد ان استقروا فيها بعض الوقت وامتزجوا بأهلها واتخذ هذا الخليط من الناس طريقهُ غرباً الى مصر وذلك عام١٧٣٠ق.م[٦]. وقد دخل الهكسوس مصر من خلال سوريا كمرتزقة في الفترة مابين الأسرتين الثالثة عشر والرابعة عشر واستطاعوا ان يعملوا لصالح أنفسهم حتى حكموا البلاد وبعد ذلك[٧].

الهكسوس / التسمية :

تعدت الاسماء التي اطلقت على الهكسوس من قبل البلاد التي دخلوها او قاموا بغزوها ، فقد اطلقت عليهم مصادر بلاد النهرين بأسم (الكاشين او الكيشيين) ، والذين استقروا في بابل وجنوب العراق في حوالي عام ١٩٤٠ ق.م[٨]. وعرفتهم المصادر الاسيوية بأسم (الخائيين ثم الحثيين) واطلق عليهم اهل المناطق السورية بأسم (الحوريين) او الحوريين ، والذين استقروا في منطقة ميتاني[٩]. في حين عرفتهم المصادر المصرية بأسم (حقاخاسوت)[١٠]. يبدوا أن هذا اللقب كان قد أطلقه المصريون القدامى على كل حاكم غريب حكم بلاده أي بالمعنى الواسع هو الاسم الذي أطلقهُ المصريون على حكام المناطق الاجنبية ، وقد ورد هذا النص واستعمله المؤرخ المصري (سنوهي او سنوحي)[١١]. والذي كان قد وصف حكام مصر بعد مقتل الفرعون (امنحات الاول) وقد فسره المؤرخ المصري الكاهن (مانيتو او ميثو) الذي عاش سنة (٢٨٠ق.م) بان مصطلح (هاك – سوس) يعني (الملوك-الرعاة) لكن الارجح ان (حقا – خاسوت) وهي الاقرب الى التصديق وتعني في المصرية (حكام البلاد الاجنبية) وهو غير المصطلح (سانت) والذي اطلقه (مانيثو) على قبائل البدو العربية التي كانت تجوب الصحراء الشرقية وشبه الجزيرة سيناء[١٢]. وهو غير مصطلح (شاسو) وهو اللقب الذي اطلقه المصريون على القبائل المنظمة في صحراء جنوب فلسطين والتي تعني الرعاة[١٣]. المهم ان كلمة هكسوس وهي التسمية التي اطلقها عليهم (مابيثو) ومعناها الملوك الرعاة[١٤]. ثم جاء بعده المؤرخ اليهودي (بوسفوس) والذي نقله عنه وسمى الهكسوس (اسرى الرعاة) المهم ان (الهكسوس) لا يعنى اسما علما هو لقب اطلقه المصريون القدماء على كل (حاكم غريب) يحكم بلاد عربية ، والهكسوس يتفق اصلهم ومكان استقرارهم انهم جزءا من الاقوام (هند و اوربية) الارية التي هاجرت مع النيشيين الى غرب مصر وشمال ووسط وجنوب بلاد الرافدين[١٥]. ولكن هذا التفصيل لا يمنعنا من القول ان بعض الباحثين ذهب الى تأصيل أصل الهكسوس وذهب الى كونهم

مجموعة من (الأقوام الامورية) الجزرية والتي كانت تجوب بوادي الشام والصحراء المحيطة بمصر ودخلتهما عبر سيناء ليسيطر وعلى مدينة اداريس او افاريس (صدان الحجر)[١٦]. شرق دلتا النيل وقد اتخذوها عاصمة لهم وقد اطلق عليهم البعض امراء وملوك فلسطين[١٧]. وربما خير دليل نسوقه حول هذا الامر هو ان اسم الهكسوس في النصوص المصرية القديمة كان يكتب بالرمز (3mw) ومعناها اسم اسيوي وسامي، وثم التحدث عن طردهم في لوحات (كازنافون) و (كامس الاول) وكذلك لوحة كامس الثانية ، وكذلك في نص حتشبسوت في جدار معبدها في اصطبل عنتر[١٨].

الهكسوس / الهجرات :

لقد اكتسبت مصر حماية طبيعية اطلق عليها المصريون القدامى صيغة (الحماية الالهية) جعلت اهلها لا يتوقعون غزوها وجعلت هذا الغزو بعد ذلك صدمة خربت كل التوقعات[١٩]. أحدثت هجرات الهكسوس والتي استقرت طلائعها الاولى في سوريا، حيث احدثت اضطراباً، وذلك بسبب الصراعات العرفية الاتية من الشرق ودخل في حدود الاسرتين الثالثة عشر والرابعة عشر[٢٠]. وقد أحدثت هذه الهجرات القلاقل في الامارات السورية اذ بدأ الاموريون في بلاد الشام (سوريا- فلسطين) يعانون من هذه الهجرات ثم أخذت جماعة من المهاجرين تقترب من الحدود المصرية الشمالية الشرقية والذين كانوا خليطاً من الغالبين والفارين منهم والذين كانوا خليطاً من جماعات آرية ومن جماعات امورية هاربة عجزت عن الاحتفاظ بأراضيها في سهول بلاد الشام قرب الحدود[٢١] وكل هذه العناصر ساعدت على سرعة تحرك (الهكسوس) نحو الجنوب ولم يدخل هؤلاء وهؤلاء حدود مصر الشرقية دفعة واحدة ، وانما بدأو بالانتشار قرب الحدود المصرية فترة من الزمن ثم اخترقت الحدود بعد فترة كردة فعل لضغط آري جديد في أوائل القرن السابع عشر قبل الميلاد[٢٢]. وقد خضعت (دلتا مصر) للمغيرين ولم ينقص من مصر المستقلة سوى رقعة ضيقة في صعيد مصر[٢٣]. مما أدى ذلك الى تقسيم البلاد الى ثلاثة أقسام :-

١_ غرب الدلتا وجزء من وسطها سكنة ملوك الاسرة الرابعة عشر .
٢_ شرق الدلتا ومصر الوسطى حتى مدينة (أسيوط) سيطر عليها الهكسوس .
٣_ مصر العليا حكمت من قبل حكام (مدينة طيبة) ولكنهم كانوا يدافعون الجزية الى ملوك الهكسوس[٢٤].

ثانياً- الكاشيون الأقوام :-

لقد اختلف المؤرخون في اصل(الكشيين والكاشيين) والموطن الاصلي لهم ، فمنهم من قال هم جزء من الاقوام الهند وأوربية[٢٥]. والتي كانت تسكن بين جبال زاكروس واقليم ميديا[٢٦]. والتي تسكن في هذه المناطق ثم هاجرت هذه الاقوام واتجهت غرباً واقامت لها بعد ذلك كيان في بلاد فارس[٢٧]. ويذهب بعض المؤرخون الى رأي اخر فيقولوا: بأن الكشين هم قبائل آرية استوطنوا الجبال الواقعة شمال وشمال غرب (بلاد عيلام و ايران)[٢٨]. وقد عرفت عن هذه القبائل كونها كانت بربرية والبعض الاخر من الباحثين اكدو من ان الكيشين انما كانوا حلقة ضمن سلسلة شعوب (الهندواوربية) والتي اتجهت نحو الغرب قادمة من جنوب روسيا فأن الكاشيين والحوريين والميتانيين كانوا جزءاً من الاقوام الهندو اوربية التي هاجرت من اواسط آسيا الى الشرق القديم [٢٩].

الكاشييون التسمية :-

مثلما اختلف الباحثون في اصل هذه الاقوام اختلفوا كذلك في اصل التسمية فالرأي الاول يقول ان اصل تسميتهم انما يعود نسبة الى اسم آلهتهم التي كانوا يعبدونها ويدعى الآله (كشو) (kishu)[٣٠].

أما الرأي الثاني :- اذ اعتقد بعض المؤرخين ان هذه التسمية كاشيو انما هي مشتقة من المفردة الاكدية (kashshu) والتي تعني (البأس والقوة) وزودنا بعض المصادر معلومات من ان الاكديين كانوا يطلقون تسمية كاشو على الاقوام التي كانت تقطن الاراضي الايرانية منذ اقدم الازمان[٣١].

رأي ثالث يقول :- ان تسمية (الكاشيين) انما اطلقت على الاقوام التي سكنت الاراضي المرتفعة في جنوب بحر قزوين ، وقد وجدت كثير من الرسائل في (اقليم قزوين) يرجع عهدها الى ٢٠٠٠ ق.م اطلق بها على الاقوام الساكنة فيها اسم (الكاشيا) (kashshia)[٣٢].

الكاشيون الهجرات :-

لم يعرف عن الكاشيون اي شيء قبل وصولهم الى بلاد الرافدين لكن الراجح ان هذه الاقوام كانت قد قدمت في القرنيين السابع عشر والسادس عشر قبل الميلاد ، والتي كانت قد اندفعت على هيئة موجات بشرية همجية قادمة من مناطق (اوربا واسيا)[٣٣]. تستقر في المناطق الشرقية من بلاد (عيلام) لتندفع بعد ذلك الى الشرق الادنى مركز العالم المتمدن فأحدثت ضغطاً قوياً على مراكز الحضارة فيه[٣٤]. والملاحظ ان هذه الاقوام التي امتهنت الحرب [٣٥]. قد استقرت بعد ذلك كما ذكرنا سابقاً في بلاد عيلام (بلاد فارس) واقامت لها كياناً سياسياً لتتمدد بعد ذلك لتحتل بلاد الرافدين[٣٦]. واقدم الهجرات للاقوام الهندو اوربية هي هجرة الميتانيين والذي استطاعوا اقامة دولة لهم في المناطق الوسطى والشمالية لجبال زاكروس وهؤلاء الاقوام ينتسب الكشيون[٣٧]. ويعتقد ان الكشين في هجرتهم الاولى قد انقسموا الى قسمين قسم منهم ساروا في طريق نهر السند بأتجاه الهند واستقروا هناك[٣٨]. اما القسم الاخر وهم الكاشيون فقد عبروا هضبة بلاد فارس اي منطقة الوسطى من (جبال زاكروس) الفاصلة مابين العراق وبين ايران وتحديداً المنطقة التي تعرف بأسم (بلاد لورستان) الواقعة غرب ايران ثم يمتد من مرتفعات ايران الى سهول بلاد الرافدين ثم يتخذوا من شمال العراق الى غربه ويتخذوا من نهر الفرات مساراً لهم[٣٩]. في حين يذهب الاستاذ طه باقر من الكيشين قد جاء ومن منطقة الفرات الاوسط ولعله من منطقة خانة او عانة[٤٠]. في محافظة الانبار الى بابل واقاموا سلالة حاكمة في البلاد عرفت بأسم سلالة بابل الثالثة والتي دام حكمها اربعة قرون (١٥٩٥-١١٦٢ق.م)[٤١].

أسباب هجرة الكاشيين :-

لم يتم الاتفاق على سبب واحد دعت هذه الاقوام للهجرة كلنتا لحكين ان تجملها بما يلي :-

١_ البعض يذكر ان زيادة الجفاف في اقليم التركستان او العرستان والتي كانت تاشيرها على الاقوام الرعوية (الكثيه) شديداً عندما اندفعت للبحث عن مراع ومواطن خصبة جديدة[٤٢].

٢_ ويذكر البعض سبباً اخر للهجرة يكمن في ان الهجرات هذه الاقوام البدوية الهمجية نحو الشرق بأغلب مراكز الحضارات القديمة والتي كانت تؤلف على الدوام نقاط جذب قوية للاقوام البدوية بسبب خيراتها الوفيرة ومظاهر الاستقرار والحياة المزدهرة[٤٣].

٣- اما السبب الثالث والذي يتلخص في ان الذين دفع هذه الاقوام الكيثية للهجرة انما يعود بسبب الصراع والضغط المتحدين مجموعات هذه الاقوام في المناطق التي استقرت فيها اول للامر فاتجهت الى مناطق الجذب الاقتصادي[٤٤]. ونقصد الهند والشرق الادنى القديم[٤٥].

مقاربة مكانية زمانية بين كل من الهكسوس والكاشيين :-

أن البعد المكاني والزماني لكل من الهكسوس والكاشيين يؤكد على المعطيات التاريخية التالية :-

اولا: يتفق معظم المؤرخين والباحثين من ان الجذر المكاني اي المال الذي هاجرت منه هذه الاقوام وقد حددَّ المكان في مناطق (اواسط اسيا) وقد انتقلت بعد ذلك وعبر هجرات متتالية للاقوام الهندواوربية من مناطق الاناضول والتي دخلت بعد ذلك الى كل من سوريا وفلسطين في هجرتها الاولى كانت من نتائجها تأسيس الدولة الحيثية والدولة الميتانية والدولة الكشية وتعتقد هذه المصادر ان تسللهم الى بلاد الرافدين جاء ليكمل مسار تمدد اقرانهم من الهكسوس والحيثين والميديين والكشين ونقصد به من بلاد الشام الى اعالي الفرات ونقصد منطقة (عانة) الى بابل .

اما الموجة الثانية : فقد جاءت من مناطق اواسط اسيا متجهة نحو الجبال ثم المناطق الشرقية من بلاد عيلام (ايران) ثم الى المناطق الشمالية من (جبال زاكروس) لتاسس لها دولة في بحر قزوين ثم هاجرت الى شمال العراق ثم الى اواسط وجنوب العراق(٤٦).

ثانيا : ان المقاربة التاريخية المهمة هو ان كل من الهكسوس والكاشيون يعود تاريخ هجرتهم او تسللها الى بلاد وادي النيل وبلاد الرافدين انما يعود لفترة زمنية متقاربة وتقصد بها القرن السابع عشر الى القرن الخامس عشر قبل الميلاد وهذا التاريخ بالاضافة الى اشتراك هذه الاقوام بالاستقرار بنفس المناطق التي هاجرت منها وهذا الأمر يدعونا الى تصديق الراي الذي يقول انهم اقوام (هندواوربية) (آريه) وقد كان منطلق هجراتها من (اواسط اسيا) الى مناطق الشرق الادنى القديم (مصر و العراق) كون ان كلا البلدين أو تلك المنطقتين تعد ان مناطق جذب اقتصادية وحضارية .

ثالثا : ان تتبع هجرة هذه الاقوام يشير الى انها لم تكن دفعة واحدة بل انها هذه الاقوام قد سعت لتحين الفرص اذ انها كانت قد استقرت على الحدود الغربية لمصر لتتسلل الى سوريا وفلسطين لتساهم في تكوين دويلاتها (حثين وميتانين) هناك كذلك الامر بالنسبة الى العراق اذ ان هذه الاقوام سعت الى التسلل الى المناطق الشمالية والشمالية الشرقية لتؤسس ممالك لها في منطقة (لورستان) وقد انتظر كل من الهكسوس والكشين فترة على اطراف بلاد النيل وبلاد الرافدين لمراقبة الاوضاع السياسية في كل من مصر والعراق وما ان تدهورت الاوضاع السياسية والاقتصادية في كل من الحضارتين حتى انقضوا على السلطة فيها ليحكوا البلاد وليتمكنوا فترة ليست بالقصيرة فيها وسنحاول في المباحث القادمة دراسة الابعاد السياسية والتاريخية والحضارية التي دعت هذه الاقوام لاحتلال كل من البلدين وانعكاسات هذا الاحتلال الحضارية والثقافية وحتى الاجتماعية .

رابعا : يبدو وان كلا العنصرين ونقصد الهكسوس والكاشييون قد تمكنوا من التسلل في البلاد في فترات سابقة لاحتلالهم لكل من مصر والعراق وان الهكسوس قد استغلوا فترة الضعف والتفكك والضعف التي عاشها المصريين ابان حكم الاسرة الثالثة عشر وضعف مواجهتهم للهجمات الغرباء من البدو الاسيويين ليتمكنوا من تأسيس دويلتهم في (افاريس) وكذلك عمل الكاشيين في العراق اذ عجزَّ البابليين وتحديدا حفيد الملك حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) المدعو (سمسو – أيلونا) والملك (ابي – اشيوخ) والذين لم يستطيعوا ان يصدوا هجماتهم فاتجهوا عبر نهر ديالى ونهر دجلة الى الجهات الشمالية الغربية وبدلا من ان يتجهوا الى بلاد اشور تمركزوا في منطقة الفرات الاوسط اي في منطقة (عانه – خانه) والتي كانت ملاصقة لبلاد الشام وقد حكموا خارج بلاد بابل في اقليم (عانه-خانه) وان ملكهم (اكوم الثاني) او (اكوم كاكريمه – aqum_kakrime) قد تتمكن اخيرا من الزحف الى بابل في حدود (١٥٩٥ق.م) وليحتلها بعد ذلك .

المبحث الثاني
البعد التاريخي والسياسي للاحتلال الهكسوسي والكاشي لبلاد النيل و وادي الرافدين

أ- البعد التاريخي للهكسوس :-

بأنتهاء عصر الدولة الوسطى بدأت فترة أطلق عليها (عصر الاحتلال الثاني) (١٧٣٠-١٥٨٠ق.م)[٤٧]. العصر الذي وقعت فيه مصر فريسة الاضطرابات واصبح العرش مطمع انظار عدد من الأشخاص الذين ادعوا لأنفسهم الحق في حكم البلاد وبالفعل نجد لدينا أسماء عدد كبير من الملوك الذين لم يكن يتهيأ لأحدهم ان يقضي فترة طويلة على العرش بل سرعان ما نجد من يخلفه ليحل محله[٤٨]. وفي هذه الظروف أتسعَّ المجال لغاصب يهاجم البلاد ويفرض نفسه عليها[٤٩]. وتوصفهم المصادر الكلاسيكية والحديثة كونهم أقوام شعوب بربرية قبلية وغرباء وأجانب برابرة[٥٠]. فانطلقوا هؤلاء البرابرة في كل اتجاه ومن المحتمل جداً ان موجة كبيرة منهم انطلقت من ناحية الجنوب الغربي الى (مصر) وسيطرت على دلتا النيل ثم اندفع افرادها من الأرض كالنمل فسقطت المدن والقرى في ايديهم [٥١]. وقد كانت مدينة (فاريس) وهي مدينة على الحدود الشرقية من مكان بجوار مدينة (تانيس) التي أنشئت فيما بعد[٥٢]. وحين اجتاح الهكسوس الاراضي المصرية احرقوا المدن وحطموا المعابد وعاثوا في البلاد الفساد[٥٣]. ويذكر (مانيثو) انهم عاملوا الشعب بمنتهى القسوة فذبحوا البعض واخذوا زوجاتهم عبيداً[٥٤]. بعد ان انقلب هؤلاء الاشخاص على الرؤساء فاحرقوا المدن بوحشية وهدوو معابد المعبودات من اساسها وعاملوا الاهالي بقسوة بالغة ، ويحدد لنا اكثر من باحث اسباب انتصار الهكسوس على المصريين فيقولوا في هذا الشأن :-

١ _ لقد صاب الهكسوس خصماً اضعفته السنون الطويلة من الفوضى والاضطرابات ومن ناحية أخرى كانت الإدارة المصرية في حالة سيئة تماماً من حيث التنظيم مع والذي ترافق مع تفكك البلاد سياسياً[٥٥].

٢ _ ضعف الجيش المصري وفزعة من جيش الغزاة والذي كان بكامل عدته وعتاده ليشكل قوة حربية تفوق كثير قوته وذلك بفضل معرفتهم بأستخدام الخيول والعربات الحربية والتي ادخلت الى آسيا بواسطة الاريين (الاقوام الهندواوربية) وكان قد تعلم استخدامها منهم الهكسوس[٥٦] هذه العوامل كانت قد مكنتهم من الجيش المصري .

٣ _ كما ان الأسلحة المستخدمة لجيش الهكسوس كانت من مادة البرونز والتي كانت افضل واسهل استعمالاً من تلك التي كانت تستخدم من الجيش المصري[٥٧].

٤ _ لقد كان احتلال الهكسوس لمصر الطامة الكبرى لاهلها والاهانة العظمى لان تحكم بلادهم بواسطة ملوك (رعاة) أتو من آسيا مما كان له دور كبير في تغيير الفكر والثقافة في مصر وهذا التغير في الإحساس من الإحساس بحياة أمته عند أهل مصر إلى الإحساس بالخطر المحدق[٥٨]. هذا الامر هو الذي جعل المصريين يشعرون بفقدان الطمأنينة إذ أدى وجود الهكسوس على أراضيها أدى الى زعزعة ثقتهم بنفسهم بعد ان ضرب استقرارهم بضربة كبرى[٥٩].

ب- الابعاد السياسية في مصر زمن الاحتلال الهكسوس لمصر :-

١_ حالة عدم الاستقرار والفزع : إذ يصف المؤرخ (اليهودي يوسفوس) نقلاً عن المؤرخ مانيشو مقدار الفزع الذي اصاب المصريين والذي تظهر تفاصيله واضحة في هذا النص:

تحت حكم الملك (توتيمايوس) ... جاء من جهة الشرق رجال من اصل غير معروف كانت لديهم الجرأة لغزو بلادنا واستولوا عليها بعنف بدون صعوبة وبلاد قتال وتعذب هؤلاء الاشخاص على الرؤساء واحرقوا المدن بوحشية ... وعينوا احدهم ويدعى (سالستين) ملكاً فأقام في فرض الضرائب على مصر العليا والوجه البحري[٦٠]. المهم ان حكم الهكسوس امتد على مدار حكم الاسرة الخامسة عشر والسادسة عشر وقد استمر حكم الملك توتيمابوس ١٩ عاماً وقد تبعه بعد ذلك خمسة ملوك[٦١] . وهؤلاء الملوك كانوا دائماً مولعين بأبادة ممتلكات المصريين وقد تمكنوا في عام (١٧٣٠ ق.م) الانتقال من منطقة تانيبس والذي يوافق سيطرة الهكسوس على مصر[٦٢]. والملاحظات السياسية المهمة التي يمكن تثبيتها على حكم الهكسوس والذي امتد من عام ١٧٣٠-١٥٨٠ اذ امتد على مدى حكم الاسرة الخامسة عشر ملوك والاسرة السادسة عشر (١٨) ملكاً[٦٣] وقد امتاز بما يلي:-

١_ احتفاظ المصريون بذكرى سيئة عن هذه الغزوا والاحداث السياسية العسكرية الصعبة وبقيت ذكرى هذه الهزيمة القاسية حية في نفوسهم[٦٤].

٢_ بداية حالة من التفكك في الدولة المصرية اذ كانت الحكومه المحلية تعكس حالة البلاد السياسية السيئة من تمزق لوحدتها وضعف امكانيتها ومعنوياتها[٦٥].

٣_ والملاحظ ان ملوك الاسرة السادسة عشر كانوا اقل قوة من اسلافهم في الاسرة الخامسة عشر لكنهم مع هذا احتفظوا بنوع من السيطرة في الشمال وفي الجنوب وان سيطرتهم على كل البلاد لم تكن الا لفترة قصيرة إذ سرعان مافقدوا السيطرة على (مصر العليا) واصبح سلطانهم لايمتد الاعلى (الدلتا) وكان هذا من العوامل التي سهلت على المصريين مقاومتهم وطردهم بعد ذلك[٦٦]. هذه الامور هو الذي لم يجعل يد الهكسوس تطال الكثير من الاراضي المصرية وجعلهم يكتفون في اغلب الاحوال بفرض الجزية وتاركين الادارة المحلية المصرية كما كانت عليه[٦٧]. واصبحت مصر مقسمة الى ثلاثة اقسام :

- الدلتا ومصر الوسطى تحت حكم الهكسوس .
- مصر العليا تتمتع بااستقلال تام .
- بلاد النوبة (كوش) اصبحت تحت حكم محلي تدار بواسطة (ملك كوش)[٦٨]

٤_ وان الثابت ان الهكسوس لم يعاملوا المصريين الابالعنف والقسوة كما اسلفنا هذا الامر هو الذي جعل بعض النصوص المصرية تتحدث عن ذلك ذاكرةً :

ان ارض مصر كانت في محنة ... فلم يكن هناك ملك يحكم[٦٩]. الا انهم اصبحوا بعد ذلك يعون من انهم غير قادرين على اعادة بناء مادمروه وانه من الاحسن لهم بدلا من ابادة الشعب والدولة[٧٠]. ان يندمجوا مع المصريين فتطبعوا بالطابع المصري واستمروا يحكمون وفق نظام الدولة المصرية السابقة[٧١]. وتسموا بأسماء مصرية وكنوا بكنية ملوك المصريين وقدموا انفسهم بأعتبارهم الخلفاء الرسمين للملوك المصريين فانتهجوا التقاليد الملكية القديمة ولقبوا انفسهم كما كان يفعل الحكام المصريون الوطنيون الذين كانوا يطلقوا على أنفسهم (ابناء رع) او (ابناء حورس)[٧٢] .

المبحث الثالث
البعدين التاريخي والسياسي لطبيعة حكم الكاشيين في بلاد الرافدين

اولا البعد التاريخي لاحتلال الكاشيين للعراق :-

شهد القرن السابع عشر والسادس عشر تحولاً سياسياً كبيراً بعد أن تمكنت موجات بشرية همجية بالاندفاع الى الشرق الادنى مركز العالم المتمدن[٧٣]، وقد تمكنت القبائل (الكشية) الهمجية التي كانت تمتهن الحروب[٧٤] ، من الاندفاع الى بلاد الرافدين بشكل سريع[٧٥] ورغم ان الكاشيين كنوا أقلية بالمقارنة مع الغالبية من سكان البلاد الا نهم استطاعوا ان يحكموها بالقوة حتى عدَّ عصرهم من اطول العصور في تاريخ العراق القديم)[٧٦] ويبدو أن الكاشيين استمروا في تدفقهم السلمي الى بلاد بابل لمدة قرن من الزمن قبل ان يستيطعوا في النهاية من الاستيلاء على مقاليد الحكم[٧٧] وكانت الطبيعة الحربية وحب الفروسية واحدة من مميزات الكشين ، استخدامهم الخيول في تسليحهم إذ كان للخيل بينهم مكان مرموق وبعض المصادر تذكر من انهم كانو يعبدون الحصان، ويتخذون منه والشمس رموزاً مقدسة لهم [٧٨] وربما حب الفروسية والطبية التي طبعت حياتهم هي التي جعلت الاقوام العراقية تسميهم او تطلق عليهم لقب (Kashshu) أي ذوي البأس والقوة [٧٩] ، ويبدو أن الكاشيين كانت قد تسللوا اول الامر على شكل جماعات فرق وجماعات ضئيلة ولم تصل العراق الا غير نقلات جغرافية ثلاث من المناطق الشمالية الشرقية في بلاد لورستان (ايران) ثم الى بلاد الشام ثم الى الشمال الغربي من بلاد الرافدين منطقة (عانة – خانة) الى بلاد بابل كاجزاء للعمل قبل ان يقيم الملك حمورابي امبراطوريته وذلك لان سلالة اشنونا[٨٠] والتي كانت تقف امام تسلل مثل هذه الجماعات وتمنعها من الدخول الى البلاد لكن قضاء الملك حمورابي على مملكة اشنونا قد سهل أمر دخولهم لبلاد الرافدين اذ تجمعوا على اطراف هذه المملكة ليصبح عددهم كبيراً في زمن الملك البابلي (سمسو – ايلونا) (١٧٤٩- ١٧١٢ ق.م)[٨١] وقد تزامن هذا الامر مع استثمار الكشين والانسحاب الحثيين والذين كانوا قد ساعدوهم في احتلال بابل مستغلين دعم الحثيين بقيادة الملك (اكوم الثاني) (كاكريمة) . وان هذا الامر قد شكل فراغاً سياسياً في بابل فاستغل الفراغ السياسي نتيجة غيار السلطة فنزلوا أواسط بلاد الرافدين مدعومين من المساعدة التي قدمت لهم من داخل بلاد بابل على يد رفاقهم من افراد القبائل الكشية الذين كانوا يقيمون هناك كارقاء او يعملون كايدي عاملة في المزارع او كجنود مأجورين، لاسقاط بابل[٨٢] وهكذا كانت هذه الظروف مدعات لتأسيس دولة باسم الدولة (الكاشية – Kassites) او سلالة بابل الثالثة ، والذي أطلق عليه العصر البابلي الوسيط[٨٣].

وأصبحت بابل تحكم من قبل سلالة كشيه كان حكامها أقل حضارة من المحكومين في بلاد بابل واطلق على عهدهم اسم (كار دونياش)[٨٤] أي بلاد كاردنياش[٨٥].

ثانياً - البعد السياسي لحكم الكاشيين لبلاد الرافدين :

لقد عرفنا من المصادر والكتابات المسمارية والتي دونت من قبل كاتب اشوري في القرن السابع قبل الميلاد، الى وجود الكشيين وتحدثت عن وجودهم في بلاد الرافدين ما بين القرن السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد. إذ أخذت اسماءهم تتردد في كثير من العقود والوثائق البابلية ومعاملات البيع والشراء المدونة على رقم الطين وعرف من خلال هذا الرقم انهم كانو يعملون في البلاد كفلاحين بالاجرة أو عبيداً للأرض[٨٦].

وتشير المصادر من ان الملك البابلي (سمسو – ايلونا (١٧٤٩ – ١٧١٢ ق.م)[٨٧] كان اول من شعر بخطر تدفق الكشيين وحاول صدهم ودرء خطرهم(٨٨) لكن الكاشيين اعادوا محاولتهم في الهجوم على بلاد بابل في السنة الثالثة من حكم لملك (أي – ايشوخ) (١٧١١ – ١٦٨٤ ق.م) [٨٩] . وقد نجحت الاجراءات الدفاعية التي اتخذها كل من الملك (سمسو- ايلونا) والملك (ابي – ايشوخ) في ارغام الكاشيين للتراجع المؤقت ليستقروا بعد ذلك في مناطق اعالي الفرات وتحديداً في منطقة (خان) و(يترقا) ومنطقة (لالاخ) إذ اسسوا مركزاً سياسياً أو دويلة مهمة عرفت بدويلة (خانة – عانة)[٩٠].

وتذكر المصادر التاريخية ايضاً الى ان الكشيين كانوا قد ساعدوما ابناء عمومتهم الحيثيين في هجومهم على بلاد بابل في عهد ملكهم (سمسو – ديتانا) ويبدو أن سيطرة الحثيين على بلاد بابل لم يقصد منه احتلالها واستيطانها بل نهبها[٩١]. إذ أن انسحاب الحثين بعد تدمير بابل والسيطرة عليها . وقد تمكن الكاشيين بقيادة الملك (اكوم الثاني) مستغلين الفراغ السياسي وغياب السلطة المحلية فنزلوا اوسط بلاد الرافدين واحتلوا مدينة بابل[٩٢] وقد اتخذوا من مدينة بابل عاصمة لهم ليؤسسوا بعد ذلك سلالة حاكمة للبلاد عرفت باسم سلالة بابل الثالثة دام حكمها زهاء اربعة قرون ١٥٩٥ – ١١٦٢ ق.م والملاحظ ان اهم المصادر التي زودتنا بتاريخ هذه الدولة هي تلك النصوص الملكية والرسائل والوثائق الاقتصادية والتجارية والقانونية والتي جاءت من وادي النيل وتعنى بذلك الرسائل الشهيرة والتي عرفت باسم رسائل العمارة[٩٣] ولتبدأ حكم الدولة الكشية مع سيطرة الملك اكوم الثاني (١٦٠٢-١٥٨٥ ق.م) الحكم في بابل ، وقجد بدأ حكمه بالعمل على كسب تعاطف البابليين عندما قام ببناء معبد الالهة (مردوخ) في بابل قد استهدف من وراء عمله هذا مداراة البابليين وكسب رضاهم عند الحكم الجديد وضمان استمرار سلطة الالهة (مردوخ) وتنويطه اياه ان يحكم البلاد بالنيابة عنه[٩٤].

من سلالة القطر البحري سلالة بابل الثالثة :-

وتؤكد المصادر ان الاسرة الحاكمة الكشية كانت قد تألف من (٣٦) ملكاً حكموا لمدة ٥٧٦ سنة تقريباً وان معظم ملوك الاسرة الحاكمة هم من الكشين ويحملون اسماء كشية ، كما ان العديد منهم يرجع اصوله الى اسرة واحدة والتي احتلت العرش لعشرة قرون[٩٥].

وقد ثبت الملوك البابليين[٩٦] من ان الملك الكشي (كاردناش) الملك (– Karandash) والذي يجعل البعض بدء حكمه متعاصراً مع سنة حكم الملك البابلي (سمسو – ايلونا) والذي حكم (١٦) عاماً ثم جاء بعده ابنه (اكوم الاول) و(اكوم باخرد) ، و (اكوم العظيم)[٩٧] .

ثم الملك (كاشنلياش الاول Kashtiliash-I) [٩٨] وقد خلف هذا الملك الملك (اكوم الثاني). وقد جء بعد هذا الملك خمسة ملوك ومن الملوك الكاشيين المشهورين (بورنا بورياش – Burna – Burish) [٩٩] وفي فترة هذا الملك تمكن فيها الكشيين من توطيد سلطتهم على بلاد بابل وبدأ يوجهون جهودهم الى اعادة الوحدة السياسية لبلاد الرافدين بعد ان تم ضم بلاد القطر البحري . إليها وسعوا كذلك الى الحرب مع الاشوريين في عهد ملكهم (بوزور – اشور – Buzur – Ashur) وقد نجح الاشوريون بفرض معاهدة صلح عينت بموجبها الحدود بين الدولتين لصاح الاشوريين[١٠٠] . وقد اصبحت الدولة الكشية زمن ملكها (كاردوناش الاول Kranidash-I) مملكة عظمه وقد ذكر سجل اثبات الملوك البابلي القاباً عديدة لهذا الملك منها (ملك بابل وسومر واكد) و(ملك كاردونياش) وملك

الكشين، وقد نجح هذا الملك في اقامة صلات دبلوماسية مع الفرعون (المصري امنحوتب الثالث) وقد اعتلى العرش بعده ابنه (كاوشمان) (١٤٠٠ – ١٣٨٦ ق.م)

وقد خلفه على العرض ابنه كوريكا ازو الاول – ١٣٨٥- ١٣٨٠ ق.م[١٠١] والذي لقب نفسه (بملك الكل) (ورسول سيد الالهة) ثم جاء بعده الملك (كاوشمان – انليل الاول) ١٣٧٩- ١٣٧٦[١٠٢]. والذي ورد اسمه في رسائل تل العمارنة باسم كاردونياش[١٠٣] .

وقد استمر حكم الكشين الى ان وصل الى الحكم الملك زابابا – شوما (١١٦٠ ق.م) وقد جاء بعده الملك (انليل – نادين – آهي) والذي لم يتمكن من عمل أي شيء حيال ما وصلت اليه امور البلاد من التدهور بسبب ضغظ كل من الاشوريين والعيلاميين اذ تمكن العيلاميين اخيرا من السيطرة على بابل وأسر ملكها الكشي (انليل – نادين) وفي عهده انتهى حكم السلالة الكشية في بلاد بابل [١٠٤] .

مقاربة اجتماعية وسياسية لطبيعة حكم الهكسوس والكاشيين:

اولا - مقاربة اجتماعية :

١- لقد وصفت المصادر التاريخية القديمة والحديثة كل من الهكسوس والكاشيين على كونهم قبائل همجية بربرية متوحشة وهو دليل على جذورهم البدوية والرعوية والتي كانت باحثة عن مراكز الجذب الحضاري ولاسيما وان أسباب هجرة كل منهم اكدت، ان دوافع الهجرة إنما كان يعود إلى تعرض هذه الأقوام لعوامل ضغط مجتمعية من الأقوام الأسيوية الأخرى وكذلك بحثهم عن مناطق خصبة بعد تعرض مناطقهم (اواسط آسيا) الى عوامل القحط والجفاف .

٢- ان كل من الهكسوس والكشيين كقبائل كانت ذا طبيعة حربية تمثل هذا الامر في ميل كل من هذه القبائل للعنف مع حكام البلد والاصلين ، واذا كان عنف الهكسوس واضحاً فأن عنف الكشيين، كان قد تمثل في ميل الكشيين للغزو ولأعمال السلب والنهب والتربص لعوامل الضعف التي كانت تعانيها كل مؤسسات الدولتين المصرية والعراقية، قد بدت رغباتهم في الغزو والنهب والسلب واضحة وهم يتعاطون مع المنجز المادي والحضاري لهاتين الحضارتين.

٣- ودليل تخلف هذه الأقوام هو الذي جعلهم أبان موجات هجراتهم المتتابعة الى محاولة عمل بعض الجماعات كعبيد او اجراء او كرقيق في بعض المفاصل والمؤسسات الحكومية او المجتمعية ، وتطور عملهم بعد ذلك ليتحولوا إلى عمال او فلاحين في الحقول الزراعية المصرية والعراقية متحينين الفرصة للانقضاض على مقاليد الحكم .

٤- بيد أن سمة الهمجية والتخلف والعمل كاجراء وعبيد في بعض المعابد او الحقول الزراعية لايمنعنا من تأكيد ميزة الدهاء والذكاء الاجتماعي لهؤلاء المحتلين وقد تمثل هذا الامر في ان المسكنة والتسلل نحو المناطق التي توفر لهم الحياة قد مكنتهم بعد ذلك بذكاء شديد وبعد ان اشتد عودهم واجتمع امرهم لقضم بعض المناطق لتأسيس دويلات صغيرة لهم (في افارس في الدلتا) وخانة في اعالي الفرات ثم الانقضاض بعد ذلك للسيطرة على كامل (الدلتا ومصر العليا) وعلى كامل (بلاد بابل من مناطق وسط وجنوب العراق القديم).

ثانياً- المقاربة السياسية :-

١- لقد تمكن الهكسوس من حكم مصر قرابة مئة عام مقابل فترة حكم أطول للكشين في العراق والتي تجاوزت الخمسمائة عام . وكانت فلسفة حكمهم تميل للقوة والحزم والتمدد على حساب الممالك الأخرى حتى تمكنوا من السيطرة على كامل البلاد.

٢- ان رغبتهم او ميولهم للسيطرة على كامل البلاد لم يمنعهم من السماح لنشوء سلالات محلية حاكمة متعاصرة معهم كما فعل الهكسوس لحكام طيبة ، وبلاد النوبة بالتمتع بالحكم المحلي شرط دفع الجزية وحدث هذا الامر عند الكشيين حينما تركوا دولة القطر البحري) و(الدول الاشورية) تتمتع بالحكم المستقل واشتركت ان ترتب هذه العلاقة بتفاهم سياسي من خلال عقد اتفاقية كما حدث مع الاشوريين ، لكن هذا لم يستمر طويلاً اذ سرعان ما ضعفت (دولة القطر البحري) لسيطرة الكشين ليحكموا بعد ذلك البلاد حكماً مركزياً .

٣- وقد لجأ كل من الملوك الهكسوس والكشيين الى تقاليد نظام الحكم لفراعنة مصر وملوك العراق الذين سبقوهم ، ولعمل على التقرب الى المجتمعات المحلية (المصرية والعراقية) من خلال استمالة سكان هاتين الدولتين سواءاً في احترامهم لعقائدهم وقيم مجتمعاتهم، او بالتقرب من الهتهم من خلال بناء العديد من المعابد لهذه الالهة والادعاء بانهم ابناء للالهة (رع وحورس) في مصر و(مردوخ) في بابل .

رابعاً:- وتأكيد على غياب فلسفة نظام الحكم عند هذه القبائل فقد فضل ملوك (الهكسوس والكشيين) الى ابقاء كل النظم المكتبية والادارية التي كانت سارية قبل وصولهم للحكم، ووصل الامر حد التمسك بمهامها وادوارها والقابها[١٠٥] .

٥-- والمقاربة السياسية التي بدت ظاهرة في علاقة كل من الكتابات والسجلات المصرية والعراقية كانت قد وضعتهم ووصفت بشاعتهم[١٠٦] وقد تعاطى ابناء مصر مع ظاهرة الاحتلال بشيء من الكره والحقد من قبل غالبية[١٠٧] المصريين لفترة الحكم الهكسوسي لمصر وهو الذي ادى الى تنامي عنصر المقاومة السياسية والتاريخية لفترة حكمهم وتمثل كذلك في عمل المصريين المستمر لتدمير كل ما يمت من تاريخ واثار وكتابات لهذه الحقيقة، وكذلك تعامل العراقيين مع تراث الكشين ، والدليل على ذلك عدم اهتمام العراقيين بتسجيل وتثبيت الكثير من الاحداث التي حدثت ابان حكم الكشين وأن بدى اقل من مستوياته في مصر وعمل ابناء كل من البلدين بكل ما آوتيا من قوة للخلاص من حكم هذه القبائل في كل من مصر والعراق.

المبحث الرابع
البعدين الحضاري والفكري في
الاحتلالين الهكسوسي والكاشي

اولا : البعد الحضاري في احتلال الهكسوس لمصر :

لقد لاحظ زعماء الهكسوس انهم في احتلالهم لمصر لمدة طويلة كانوا غير قادرين على اعادة بناء ما دمروه ، وان من الاحسن لهم (كما ذكر ذلك سابقاً) بدلاً من ابادة الثقافة الوطنية المصرية ، ان يجعلوها ثقافتهم، فاحتفظوا بكامل نظام ادارة الدولة(١٠٨) وان سيطرة الهكسوس على مصر وضياع مركز مصر في سوريا فضن رأس شمرا مثلاً، نكست المعابد التي اقامتها الدولة الوسطى وحطمت اثناء احتلال الهكسوس لمصر[١٠٩]... وهذا الامر هو الذي جعل احتلال الهكسوس لمصر يوصف بأنه الطامة الكبرى والاهانة العظمى[١١٠] .

إذ كانت تجربة احتلال الهكسوس لارض مصر واذلال شعبها تجربة مؤلمة وقاسية جداً على المصريين[١١١] وهذا الامر كان قد انعكس على حضارة مصر إذ أن هذا الاحتلال قد اطاح بكل النظم المعمول بها في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والتنظيمية ، وفي هذه الاحوال ازدادت الضرائب على الناس وفيها الامور قوت الناس وتحديداً الزراعة ، فقد انهارت الجسور وردمت القنوات، وهدمت المباني العامة دون ان تجد قوة مركزية ، تهتم بالاصلاح والصيانة او ترعى النظام وتكبح جماح هذه القوى المتضاربة ومن الطبيعي والأمر كذلك ، ان لا تجد لهذه الفترة اثاراً كتلك التي خلفتها حكومات العصور الزاهرة الاخرى والتي تستطيع ان تستكشف أن النظام السائد على البلاد والقوة المسيطرة ، والمسيرة للحياة سيراً طبيعياً [١١٢] لعاملين ضعف قدرة هؤلاء (الحكام الغزاة) في ادارة دفة الدولة كما كان لاساليب حكمهم والمتمثل بسلوب القسوة والعنف والتي مارسها هؤلاء الحكام ضد ابناء هاتين الحضارتين والتي قابلها عنف من جانب الشعب المصري والعراقي والذي نظر الى تاريخ واثار وتراث هؤلاء الحكام بازدراء فدمر كل اثارهم وكتاباتهم[١١٣].

لكن المؤرخ جيمس بريستد[١١٤] ينظر الى بعض الاحكام القاسية على فترة حكمهم فيقول:- في هذا الخصوص ان المدنية لم تتأخر كثيراً في عهد الهكسوس إذ ان دراسة بقايا الموارد التي خلفوها في مستوطناتهم في ~(فلسطين ومصر)[١١٥] لتكشف عن ادلة عديدة على انهم حققوا وجوداً اجتماعياً جيد التنظيم وتعد استعارة ذكية من قبل هذه الاقوام لنظم وقواعد واليآت الحكم الفرعوني الذي سبقهم [١١٦] فقد بنوا مدناً كبيرة محصنة ذات طراز مميز بجدران مائلة ذات مداخل منحدرة يحيط بها خندقاً كما نبغوا في كثير من الفنون والصناعات من حقه في مجال التعريف والمجوهرات[١١٧].

لكن في ذات الوقت نستدل من كتابات مانيثو عن ملوك مصر ، انه كان هناك انقسام بين اقاليم مصر وقت حكم الهكسوس فاستقل كل قسم عن غيره وانفرد حاكمه بادارته ، ولا يخف ان مثل هذه الحالة اضعفت نفوذ المصريين كثيراً امام عدوهم الاجنبي الشمالي[١١٨].. والاكيد ان ملوك الهكسوس كما اسلفنا حاولوا ان يتقلدو بالعادات والتقاليد المصرية وحاولو هؤلاء الملوك ان يظهرو كمصريين حقيقيين في تصرفاتهم فنجد انه حلق اللحية على الطريقة المصرية وتلقبوا بكل الالقاب الملكية السابقة واضافوا اليها لقب (امير الصحراء)[١١٩] وما أن جاء الى الحكم الملك (ابو فيس) والذي يعد اول من غزى مصر بالمعنى المفهوم أي السيطرة على كامل اجزائها[١٢٠] ويبدوم انه بعد وفاة هذا الملك والتي تعتبر نهاية للاسرة الحاكمة الخامسة عشر والسادسة عشر (١٦٨٠-١٥٨٠ ق.م) ومجيء

الاسرة السادسة عشر والمؤكد ان هؤلاء الملوك كانوا أقل قوة من اسلافهم في الاسرة الخامسة عشر ، لكنهم مع هذا احتفظوا بنوع من السيطرة في الشمال والجنوب المصري لكن سيطرة الهكسوس على كل البلاد لم تستمر الا لفترة قصيرة ، إذ سرعان ما فقدوا السيطرة على(مصر العليا) واصبح سلطانهم لايمتد الا (عل الدلتا وحدها) وكان هذا الضعف من العوامل التي سهلت للمصريين ومقاومتهم وطردهم بعد ذلك[١٢١]. وبالتالي فقد عجزوا على اضافة أي شيء جديد الى الحضارة المصرية بل على العكس من ذلك فقد تأثروا وتطبعوا هم بتلك المظاهر الحضارية المصرية وكان هذا التأثر واضحاً .

الخصائص الحضارية لاحتلال الهكسوس لمصر :-

اولا:- لقد مال الهكسوس على حكم البلاد بالقوة والميل في ادارة البلاد الى عسكرة المجتمع، فورعوا القوات الحربية على البلاد واكثروا من بناء الاسوار والحصون لمدنهم خوفاً من تمرد وثورة أهل البلاد الاصلية[١٢٢] وأن الميل للقوة والتحسس من المصريين هو الذي جعل عصرهم يمتاز بالفوضى والخراب والظلام[١٢٣]

ثانياً:- ولقد كثرت في عهد الهكسوس الدسائس والمؤمرات والصراع من اجل اغتصاب عرش مصر الأمر الذي أدى الى انهيار السلطة المركزية للدولة وانقسام البلاد الى دويلات واقاليم والذي انعكس على الاوضاع الاقتصادية وجعل النظام الاقطاعي يسيطر على اقتصاديات البلاد[١٢٤]. ولقد ادى تدهور الاوضاع الاقتصادية الى اهمال الزراعة وتظم الري والحرف وانكمشت تجارة مصر بسبب الحروب والتمردات الداخلية لحكام الاقاليم المصرية وساد التوتر بينهم وبين الهكسوس نتيجة لانهيار السلطة المركزية وتتضعضع وحدة مصر بعد ذلك[١٢٥].

ثالثاً:- ويلاحظ ان تأثير الهكسوس على حضارة مصر كان محدوداً وكان مقصوراً على الجانب المادي فقط، وتمثل ذلك في ادخال الحصان (الخيول) والعربات التي تجرها الخيول واستخدام بعض الاسلحة كالخناجر والسيوف البرونزية والاقواس المركبة ذات المدى القوي البعيد[١٢٦] كذلك أثرَّ الهكسوس في فن بناء الحصون ، لانهم اتبعوا في بناء حصونهم طرقاً كانت جديدة على العمارة المصرية [١٢٧].

رابعاً:- ورغبة من الهكسوس على قطع الطريق في مقاقمة فراعنة طيبة لحكمهم وقد وصلَّ الامر فيهم الى اعلان عدم تبعيتهم لهم سعى الهكسوس الى التحالف مع رؤساء قبائل (كوش) في النوبة واضعين امراء طيبة واتباعهم بين ناريه ، ومن ثم فقد اضطروهم الى ان يقفوا في حالة دفاعية سنين عديدة حتى قيام ثورتهم عام (١٥٧٠ ق.م)[١٢٨] . واذا كان غزو الهكسوس قد جلب كثير من الخراب والفوضى على مصر إلا انه من ناحية اخرى كان له تأثير بعيد على التاريخ اللاحق للامبراطورية فهم الذين ادخلوا استخدام الخيل والعربة ، كأداة في الحرب[١٢٩]. وهذا الأمر هو الذي جعل المصريين لا يتقاعسون عن معرفة فوائد هذه الاسلحة الحربية الجديدة واستخدمها بدورهم ضد الغزاة ... وان استخدام العجلات الحربية لاحقاً ، كان وسيلة رئيسة في تحول الدولة المصرية الى قوة عسكرية مهمة[١٣٠]. وذلك بعد أخذ المصريون يتدربون لمحاربة المحتلين وطردهم من البلاد[١٣١] وادخلوا لى منظومتهم العسكرية اسلحة جديدة .

خامساً:- واذا دققنا في الاثار التي خلفها لنا الهكسوس في مصر وغيرها فهي كانت مصرية الصنع والطابع والاثار التي وجدتها تدلنا دلالة واضحة على ضعف ملوك الهكسوس ، ضعفاً انساهم موطنهم وعاداتهم الاولى فأندمجوا في الحضارة المصرية وحذوا حذو المصريين في كل شيء[١٣٢] .

سادساً :- اما دينياً يلاحظ ان الهكسوس تأثروا بالعقيدة الدينية المصرية فقد عبدوا الالهة المصري (ست) والذي عرف في الاساطير المصرية القديمة كونه قاتل الاله (اوزيريس)

الذي احبه المصريون كثيراً اما عبادةهم للإله (ستخ) فقد اعده المصريون اهانة لمشاعرهم . لان الاله (ست) كان يعبده المصريون انفسهم [١٣٣] ورغم عبادتهم للاله (ستخ) الا أن الهكسوس بذلوا جهوداً كبيرة لكسب ود ولاء المصريين وارضائهم من خلال تجديد بناء بعض المعابد للأله (آمون – رع)[١٣٤] غير أن هناك دلائل واضحة ان هذا الدين لم يكن يمارسه الهكسوس الا ظاهرياً اذا كانت لهم عقيدتهم الدينية الخاصة .

سابعاً:- ويبدو أن الهكسوس وخلال تواجدهم في مصر قرابة مائة وخمسون عاماً تخلوا عن لغتهم وتقاليدهم واتخذوا كل من اللغة الكنعانية في سوريا واللغة المصرية في مصر، لغة لهم ، كما اتخذو من تقاليد كل الشعبين تراثاً لهم ، وتشير البقايا القليلة مما خلفه ملوك الهكسوس الى محاولة جدية لاسترضاء الرعية وتقليد صفات ومظاهر الفراعين الصغار من الذين قاموا بخلعهم فاتخذوا الكتابة الهيروغليفية لغة خاصة لهم واصطنعو لانفسهم القاباً بقيت تقليداً منهم لملوك مصر السابقين [١٣٥] وقد أثر حكم الهكسوس كثيراً في اهالي مصر ، فآثار في المصريين شعور البغض معهم حتى طردوهم عبر تاريخ طويل من المقاومة بدأ من عهد (كامس) والذي استطاع من طردهم والتخلص منهم اخيراً على يد شقيقه (احمس) عام ١٥٨٠ق.م ، وعلى ذلك كان حكم الهكسوس في مصر هو العامل القوي ، الذي جعل من الشعب لأول مرة في تاريخه شبعاً محارباً مستبسلاً طلباً للحرية فنالها، ثم عرف طعم الحرب فتذوق معنى الانتصار [١٣٦].

ثانياً- البعد الحضاري لاحتلال الكاشيين للعراق :-

اولا: لقد افتقد الكشيون الى الحضارة كما اسلفنا كونهم اقوام رعوية بعيدة كل البعد عن التمدن.. فلم يكن لهم هدف ولا حضارة ولاثقافة كلبابليين[١٣٧] هذا الأمر هو الذي جعلهم ينبهرون بحضارة بلاد الرافدين ويذوبون في بوتقتها ويتلبسون ثقافة وحضارة البابليين) [١٣٨]، هذا الامر هو الذي جعل الكاشين يتخذون من بابل القديمة أول الامر عاصمة لهم وهي أهم مدينة في البلاد ومقر الملكية والمركز الديني والسياسي والتجاري الاهم[١٣٩] .

لكن الأمر لم يستمر طويلاً فقد اتخذ الملك الكاشي (كاريكا لرو الاول) اذ لم يكتف بترميم المدن البابلية المخربة وعمل بعد ذلك على تأسيس مدينة جديدة اتخذها فيما بعد عاصمة أو مركزاً[١٤٠] لحكمه وسمي (دور كاريكالزو) أي مدينة او حصن (كوريكازو)(١٤١) .

وقد ابتدع الكاشيون نظاماً في ادارة حدود البلاد او ترسيم الاراضي بين ابناء بابل اسموها بحدود (الكودرو – Kudura) وتعني باللغة الاكدية حرفياً (الحد) وهي نوع من التنظيمات الادارية العقارية التي كانت تعتبر نوعاً من انواع المنحة الملكية والتي كانت تنقش على حجر بيضوي او عمودي الشكل وتعتبر مواثيق رسمية (عقارية) يصدرها الملك الى كبار المسؤولين حين يتم منح شخص قطعة ارض معينة بعد فرض واجبات محدودة عليه (١٤٢)، وهذه الاراضي لم تكن خاضعة للنظام الضرائبي لانها كانت بمثابة هدية تمنح لهؤلاء الافراد ولا يمكن التمتع بها الا بعد تحديدها باحجار الحد، وهي بمثابة هدية لشراء ولاءة(١٤٣) ، ولقد عد بعض الباحثين ظهور احجار (الكوردو) كان مترافقاً مع ظهور النظام الاقطاعي والذي ميز العصر الكيشي وقد ضمن عاصمة الكشيين الجديد قصورة الضخمة والمعابد واسعة ، وكذلك نماذج من السجلات التاريخية (١٤٤) وكانت هذه القصور والمباني الادارية تقع في طرف المدينة، والتي كانت تنشر على حافة منخفض واقع على نهر الفرات (١٤٥) شمال غرب (زقورة – دوركو ركاليزو) الاما بيوت السكن الكشية فقد كانت بسيطة وقد استخدموا نفس مواد البناء التي كان اهل (بابل) يستخدموها اذ كان بناء البيوت يتم على اسس وقد استخدموا جذوع النخيل في تسعيف البيوت (١٤٦)

وقد ضمت عاصمتهم بالاضافة الى الزقورة والتي كانت تقع في منطقة واسعة من التلول كذلك معابد المدينة والتي كان قد اكتمل انشاءها على يد الملك (كوركالزو الثالث) ، وهو معبد (ايوكال) أي بيت (السيد الجليل) وهو مشيد للالهة البابلية القديمة (انليل)(١٤٧) واكشنال- تاكال (بيت الاله السامية) وشيد لزوجته الالهة انليل (ناننليل) والمعبد الثالث معبد (أي ساندرانية) والذي يعني (بيت الرئيس للألـه) وشيد للالهة البابلية ننوريتا(١٤٨).

ثانياً : ظهور المعابد والقصور :

ولقد ادخل الكشيون نظاماً قبلياً يعتقد بانه اول ظهور له كان متزامناً مع ظهور السلطة الكشية في البلاد(١٤٩) والذي تمثل بتمليك هذه القبائل والتي كانت قد استقرت في وسط وجنوب بلاد الرافدين مقاطعات زراعية واسعة وكان الملك يمنح هذه الاراضي لبعض الافراد لتصبح الاقطاعيات لهم ولاولادهم وتملكت كل قبيلة بعد ذلك اقطاعية كبيرة شيدت بها مدن وقرى(١٥٠) وبمرور الوقت تحولت هذه الاراضي الممنوحة الى اقطاعيين وراثية ، تسجل باسم الشخص الذي اقطع الملك الاقطاعية باسمه(١٥١) . ووفق هذا التصور ، يكون الكشيين اول من ادخل النظام الاقطاعي وبهذا فقد اتسعت الصيغة الاقطاعية في الدولة وكان من مظاهرها بين الطبقات ظهور الطبقات الاجتماعي التي توارثت هذه المقاطعات اب عن جد(١٥٢) .

ثالثاً: استخدام الخيل في الحرب :

كما اشتهر (الكاشيون) مثلهم مثل (الهكسوس) بتربية الخيول حيث عدَّ الحصان رمزاً سماوياً لدى الكاشيين وقد تعددت اسمائها وانواعها وشاع استخدامها في بابل بعد دخولهم اليها (١٥٣) ويعتقد الباحثين من ان الكشيين هم الذين ادخلوا الخيول الى بلاد الرافدين (١٥٤) وهي كانت واحدة من الاسباب التي ادت الى نجاح الغزوات التي قام ابناء عمومتهم من (الحثيين في اسيا الصغرى) و(الحوريون في القفقاس) و(الكشيون في جبال زاكروس) (والهكسوس في مصر) . إذ ان هذه الاقوام كانت قد جلبت خيولها معهم من انجاد مرتفعة مع عرباتهم السريعة الحركة والتي كانت تتمثل في ذلك الوقت سلاحاً غير معروفاً وكانت ذات اثرٍ في الاستعمال وفي احراز النصر وتعويض العدد(١٥٥) وهذا النوع من السلاح قد احدث ثورة في فنون الحرب إذ ان الكشين اشتهروا بخيولهم وببراعتهم في الفروسية(١٥٦) .

رابعاً – اللغة الكاشية :

لقد كان حال الكشيين حال الاقوام التي احتلت اقوام أنضجٍ منها . فقد اخفقت اللغات الجديدة والدخيلة على المنطقة في ترك أي اثر يقتضى به عن تلك اللغات(١٥٧)لان حضارة البلاد الاصلية كانت اكثر تطوراً من حضارة الفاتحين (١٥٨) مما حدا بهم للاندماج بها وينطبق هذا الأمر على الكشيين اذ انه لم يهتمد على كتب او نصوص او حتى جمل كتبت بلغتهم وانما كل ما عرف عنها جمع من مصادر غير مباشرة (١٥٩) فالكشيين لم يفرضوا لغتهم على بلاد الرافدين بل انهم هجروها واستخدموا اللغة البابلية لغة الحضارة ولغة أهل البلاد والكتابة بخطهم(١٦٠) وقد قام بعض الكتبة الكشيين ببعض المحاولات لترجمة العناصر المكونة لاسماء كشية معينة للغة الاكدية(١٦١) وقد استخدموا الكشيون بالإضافة إلى اللغة البابلية اللغة الاكدية بخطها المسماري ترجمة بعض النصوص الادبية القديمة (١٦٢).

خامساً : العقيدة الدينية

لقد اندمج ا لكاشيون حضاريا مع كل نسخ الحضارة البابلية نظما وادبا ودينيا فقد اعتنق الكاشيون كشعب (الديانة البابلية) وقدسو الالهة إلا ان ملوكهم حافظو على عبادة بعض الهتهم الوطنية(١٦٣) فجعلوا الالهة (شيباك) مساويا للالهة (مردوخ) (والالهة خاربي) مساويا للالهة (انليل)(١٦٤) وقد اظهروا له احتراما خاصا فصوروه بانه (السيد) أو الاله الذي لايمكن ن يتحداه واحد من بقية الالهة(١٦٥) . فكانت معابد ومواقع هذه الالهة تمثل موقفا مطوقا ومحاصرا من قبل ملوك الكشيين (١٦٦ لكنه لم يكن هناك آية محاولة او أمر لاعطاء الهة الكشيين الشهرة من بعض المعابد البابلية الموروثة ، وقد اظهر الملوك الكشيين اهتماما بالمعابد البابلية ، واولوها عنايتهم من ترميم واصلاح وتأييد واحترام لعبادة الالهة المحلية القديم ، وابقائها ودعم المؤسسات الدينية وترميمها اذ ظلت عبادة الاله (انليل) ومعظم الا لـ هة البابلية الاخرى تؤدي مراسيمها خارجا في معابد بنيت في مدينة الاقامة الملكة (دوز – كوريكالزو)(١٦٧).

وقد ظهر الاهتمام بالمظاهر الدينية بالعصر الكاشي واضحا من خلال اهتمامهم بناء المعابد وتحديدا بناء الزقورة في وسط عاصمتهم (دور-كوريكالزو)(١٦٨) والتي ظلت لهما مكانة مقدسة في معتقدات بلاد الرافدين والتي عدوها حلقة الوصل بين السماء والارض واطلق عليها الكاشيين (دور-ان- كي) (١٦٩) .

سادساً: اما عن فن الرسم والنحت فقد سار الكشيون على المآثر والطراز الفتية الرافدينية القديمة المشهورة (١٧٠) والمعروفة في بابل والملاحظ انهم لم يكن لهم أي اتجاه فني مبتكر او آية اضافة فنية عما سبقهم من فنون فاقتبسوا الفنون الموجودة في بلاد الرافدين، إذ استخدم الكشيون هذه الفنون بتزويق قصورهم ومعابدهم لتكوين جدرانها بالألوان والاشكال المختلفة(١٧١).

اما عن تطور النحت المجسم فأن ماوصلنا منه ضئيل جدا لايساعد على تعقب دوره(١٧٢) .

سابعاً: لم يعرف عن الكشيين براءة في إنتاج الأدب كاقرانهم الهكسوس او التجديد فيه والتفاعل معه ، لكن الذي ميز عصر الاحتلال الكيشي شهد نشاطا في حركة استنساخ النصوص القديمة ، وتدوين النصوص الادبية ومحاولة استخدام الكتابة وفقا للأساليب الاكدية القديمة(١٧٣) .

وقد نجح بعض الناسخين الكشيين بشيء من الفردية في ترجمة بعض القطع من اللغة السومرية الى الاكدية بعد فك رموزها بشروح ومعاني الكلمات السومرية ورتبت في هذا العصر الكثير من المعاجم والعديد من القطع الادبية(١٧٤) وقد نجح الكشيين كذلك في ترجمة أساطير عديدة منها اسطورة (اله الطاعون)(١٧٥) وقصة (ادابا)(١٧٦) وأسطورة كلكامش(١٧٧).

الخاتمة

مقاربة تاريخية حضارية للاحتلالين الهكسوسي والكاشي لمصر والعراق:-

أ. ان كل من الهكسوس والكاشيين قد اخذوا من حضارة مصر وحضارة العراق على صعيد النظم والتقاليد الادارة اكثر مما اضافوا للحضارتين، هذا الامر هو الذي جعل الهكسوس والكاشيين ينبهرون بقيم الحضارتين ويتفاعلوا معها فاختاروا كل من منفس وبابل عاصمة لكل من الدولتين اول الأمر الى ان اختاروا عاصمتهما الجديدتين (افارسي) و(دور كوركاليزو) وقد تشبه ملوك الهكسوس وملوك الكشيين بالفراعنة والبابليين على صعيد الالقاب وبناء القصور .

ب. وقد مال الهكسوس الى النظام اللامركزي الاداري في حين ادخل الكشيين نظام القبلي الاقطاعي، وهذين النظامين قد ساهما في غياب الدولة الموحدة وجعلها عرضة للتمردات والثورات سواء على يد حكام الاقاليم المصرية او التمرد من قبل رؤساء القبائل الاقطاعية في وسط وجنوب العراق .

المشترك على الصعيد العسكري :

ج. والمشترك الحضاري المهم والغريب (استخدامهم للخيول) اذ يلاحظ ان كل من الهكسوس والكاشيين قد مالا الى ادخال الخيول والحصان في مؤسساته العسكرية وبما ان هو العنصر الحاسم في تحقيق النصر على المصريين والعراقيين في معاركهم كما كانت سبباً في خسارة جيوشهم ووصل الاهتمام بالخيول والحصان كعنصر من عناصر الحياة عند الهكسوس والكشين ، حد التقديس وهو أمر يدعونا الى اعتباره مشترك حضاري يدعونا الى التفكير بفرضية اشتراكهم العرقي والتاريخي .

د. وعلى الصعيد الديني ، فقد وجدنا ان العقيدة الدينية لكل من الهكسوس والكاشيين كانت قد ا حترمت العقائد الدينية التي كانت سائدة في كل من الحضارتين سواءا في طيبة او بابل وقد بجلا كل منهما الهة مصر القديمة (آمون – رع) وكذلك الامر بالنسبة للآلهة البابلية القديمة (انليل – مردوخ) الا انهم لم يألو جهدا في الاحتفاء او تعظيم الهتهم وتحديد عبادة الهكسوس للآلهة (ستخ) وعبادة الكشين للالهة (شيباك) غير ان هذه العقيدة ظلت عقيدة ملوك وعقيدة النخبة الحاكمة فقط اما عقيدة عامة الشعب فكانت قد تمثلت بعبادة الاله المصري القديم والالهة البابلية القديمة.

ه. وعلى صعيد اللغة والادب والفن :-

فالملاحظ ان كل من الهكسوس والكشيين قد تباينا في التعاطي مع منجز الحضاريتين الادبي والفني ، فالملاحظ ان الهكسوس قد خلدوا المنجز المصري الادبي والفني واللغوي اما الكشيين فقد تفاعلوا معه ،أي ان الهكسوس ابقو الادب والفن كما هو وحفظوه كجزء من تراث مقدس ، اما الكشيين فقد تفاعلوا مع التراث العراقي (السومري والاكدي والبابلي) ، ومالوا الى استنساخه واعتباره جزاء من تراثهم او ترجمة ما كان بلغات اخرى وتحديدا ترجمة الادب والاساطير السومرية المكتوبة باللغة الاكدية الى اللغة البابلية ثم الى اللغة الكشية ، كما حدث ذلك في ترجمة قصص (الطوفان) و(ملحمة كلكامش) و(ملحمة اداب) وملحمة (ايتانا) وغيرها من الاساطير القديمة .

ز. والذي يمكن ملاحظته كمقترب حضاري وسياسي بين كل من الشعبين المصري والعراقي والذي تمثل برفض هاذين الشعبين لثقافة وحضارة المحتل أياً كان جنسيتهُ هذا الامر هو الذي حصل اهل مصر يسمون فترة الاحتلال بمصطلح (حسق – سوت) أي حكم (الملوك الاجانب) او (الملوك الرعاة) ويطلق اهل بابل على الاحتلال الكشي (كار-كاردناش) أي (الحاكم الاجنبي) او حاكم او ملك الارض ، بيد اننا وجدنا ان المصريين

كشعب قد تعامل مع التراث وبقايا اثار الهكسوس بقسوة تشبه القسوة التي تعامل بها الهكسوس مع اهل مصر في حين كان تعامل العراقيين مع تراث الكشين الفني والمعماري والاثاري بقسوة أقل من مستوى المصريين اذ لازالت بعض اثارهم ماثلة فزقورة ملكهم (كوريكا ليزو الثاني) والمعروف باسم زقورة (دور – كوريكالزو) منتصبة شمال بغداد في المنطقة المعروفة باسم (عقر قوف).

Abstract

A Historical , Political and Cultural Approach
In the Results of the Two Occupations Hyksos and Kassite of Egypt and Iraq
By Adil Shabith Jabbir
And Mizher Muhssin Al-Khafji

It is undoubted that Hyksos and Kassite are considered as the foreign tribes that invaded Nile country and Mesopotamia between the seventeenth and sixteenth century BC. In spite of the various attitudes of the researchers about those tribes concerning the origin and nature of migration and geographic extension .but it is obvious that occupation has an effect on the historical, political , social and cultural aspects.

This research is an attempt to trace these two occupation on the most important civilizations in the near east. In addition, it is an attempt to emphasize the idea of the rooting, geographical, historical and civilization of the those tribes. As well as, the cultural and historical results of this occupation on the nature of the cultural and historical achievements of the countries of the Nile and Mesopotamia.

Key words : Hyksos , Kassite , tribes , ancient Nile valley , Mesopotamia .

المصادر

١. حول أصول الهكسوس ينظر :
-Vercor Rcouter, Legyple Ancieunt, (paris, 1963 p. 13.
- Mayainales Hykososet Lemonde de Bible. P.101.
- Wcigall Historin de L'Egypte Ancienne (paris. 1968)
والدكتور عبدالعزيز صالح : الشرق الادنى القديم (مصر والعراق) طبعة القاهرة ١٩٨٢، ص ١٩٥-١٩٦. احمد فخري : دراسات في تاريخ الشرق القديم ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة (١٩٦٣) ص ٤١-٤٣. رمضان عبده علي ، تاريخ مصر القديم ن دار النهضة الشرق ، القاهرة ، ٢٠٠١) ج٢،ص ١١-١٣.

٢. عبدالعزيز صالح : تاريخ الشرق الادنى القديم ، ص ١٩٥، رمضان عبده علي ، تاريخ مصر القديم، ص١.

٣. Vercouter- L'Egypte Ancienne , op. cit, p. 73.

٤. احمد فخري : المصدر السابق ، ص ٤١.

٥. Verecouter, op, Cit, p. 73.

٦. احمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، ص ٤١، عبدالعزيز صالح ، الشرق الادنى ،ص ١٩٥.

7. Pctive, w, The History of the Hykos period in Hyksos and lsraelte cities pettive, w

and others (London 1906) p. 67.
8. Verecouter. Op. cit. p.73.
9. Petire. W, op. cit., p. 67.
١٠ طه باقر : المقدمة في تاريخ الحضارات ، ص ٦٢٠.
١١ جان يوتيون: مصر الفرعونية ، ترجمة سعد زهران (القاهرة ، ١٩٦٦) ، ج، ص ٩٧
١٢ طه باقر ، المقدمة ، ج٢، ص٦٢٠.
١٣ عامر سليمان: واحمد مالك الفتيان: محاضرات في التاريخ القديم مطابع جامعة الموصل، العراق (١٩٧٨)، ص ٣٧٣.
١٤ Petir. Op, cit.p 68.
١٥ Gunn. Band Gardine, A , New Rendenings of Egyptan Tex . II the Expuli son Hyksos, Tev, Vol, 1918) p38.
١٦. مزهر الخفاجي : ثنائية الفكر والحضارة في تاريخ العراق ومصر القديم (دار مصر ، مرتضى ، بغداد، ٢٠١٢) ص ١٣٤.
١٧. ادان دووسون . ملوك النيل ، ترجمة مروة ، سعيد الفقي ، المركز القومي للترجمة (القاهرة ، ٢٠١٠).
١٨. عصام محمد السعيد: وثائق ونصوص حرب التحرير ضد الهكسوس دراسة لغوية تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب(جامعة – الاسكندرية) ١٩٩٠، ص١-٣.
١٩. علاء الدين عبدالمحسن : رؤية مصرية لجيرانها في الشرق الادنى ، من واقع النصوص المصرية القديمة ، مجلة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، العدد الثامن ، ٢٠٠٠، ص ١٥ ص ٢٠٩.
٢٠. Petire , w: Op. Cit, p. 67.
٢١. Weigall, History del Egypte Ancien, p. 85, p. 88.
٢٢. عبدالعزيز الصالح : المرجع السابق ، ص ١٩٦، رمضان عبد لي ، المصدر السابق ، ص ١٢.
٢٣. محمد جمال الدين مختار : مختار في تاريخ مصر السياسي والحضاري ، موسوعة تاريخ الحضارة المصرية المجلة (١) ص ١٠٢.
٢٤. عبدالقادر الشيخلي : الوجيز في تاريخ الوطن العربي القديم، دار الرافدين، بيرت ، ٢٠١٤، ص٩٣.
٢٥. R.A. Grossl and , Immgrants from the North , the problem of the lndo- Europeans, in CAH, VoL, L, part 1971, p. 8.
٢٦. H.R. Hall, the Ancient History of the Near East from the earlyes times to the B attle of salamis (London, 1960) p. 128.
٢٧. سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي : تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والاناضول) (بغداد بلا) ، ص ٧٧.
٢٨. R.C.The ompson, The Kassit conguest, in C AH, Vol, 1 cambnidqe: 1974(p. 552.
٢٩. للمزيد ينظر : طه باقر ، فاضل عبدالواحد ،' عامر سليمان العراق القديم (بغداد ١٩٨٠) ص١٩١، وعبدالعزيز عثمان : معالم الشرق القديم ، لبنان دار الفكر ،ج١، ١٩٦٧، ص ٣٠٢.
٣٠. طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد ١٩٥٩) ج،ص ١٥٧.
٣١. I.A.Brin kman , Apoktical Histor of post Kassite of Babyloinia, 158. 722, Vol, 43 (Roma. 1968) p. 258
٣٢. Hrozny, Ancient Histor of western Asia (London 1966) p.50
وكذلك طه باقر ، المقدمة ن ج٢ ، ص ٦١.
٣٣. طه باقر : المقدمة ، ج٢، ص ١٦٠.
٣٤. J.O, The Omson, op. cit, p.15.

٣٥. جون اوتس : بابل تاريخ مصور ، ترجمة سمير عبدالرحيم (طبعة دار الشؤون الثقافية بغداد، ١٩٩٠)،ص ١٢٨.

٣٦. عيسى الحلو : عصور ما قبل التاريخ وتاريخ بابل القديم بيروت بلا، ص ١٣٦.

٣٧. سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي : تاريخ الشرق الادنى القديم، ص٧٧-٧٨.

٣٨. A.Moret and G Davy from tnip to empier in social Grqhzation amay primitives and the ancient East (New York) 1926. pl.; 234

٣٩. طه باقر : المقدمة ، ج١ذ، ص ٤٤٦.

٤٠. (خانه Khana) او عانة حاليا مدينة تقع على الضفة الغربية لنهر الفرات الاعلى تبعد عن العاصمة بغداد نحو (٣٨٠كم)، وهي منطقة محصورة بنهر ومجموعة من التلال التي تطل على ضفة النهر، في العصور الاشورية عرف هذا الاقيم باسم استوحى، وقد خضعت هذه المنطقة للسيطرة البابلية زمن حمورابي لكنها خضعت بعد ذلك لسيطرة الكشين ، محمود الامين الكشيون ، ص ٦.

٤١. طه باقر : المصدر السابق ، ج، ص ٤١٦، سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، الشرق الادنى القديم ، ص ٧٨.

٤٢. ابراهيم الشريف : الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى القمع الاسلامي (بغداد بلا) ج ، ص ١٢٠.

٤٣. سامي سعيد الاحمد : تاريخ الشرق الادنى ، ص ٨٠.

٤٤. ابراهيم شريف ك الموقع الجغرافي للعراق ومصر نج٢، ص ١١٩.

٤٥. ول ، ديورانت ، قصة الحضارة ترجمة : زكي نجيب محمود ، القاهرة ، ١٩٦٨، ج١ ، ص ١٧٣

٤٦. للمزيد ينظر المصادر التالية :

- Petirey : Op, Cit. p.l 67-70
- Weigall, op, cit p, 85-86
- Vere couter op. cit, p. 73, p.76.

وعبدالعزيز صالح ، العراق الادنى القديم
طه باقر : المقدمة ، ج٢،ص ٦١٠.

٤٧. شيندروف وسيل ،: عندما حكمت مصر الشرق، تر جمة محمد العزب موسى ، منشورات مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٠،ص ٤٠.

٤٨. Sayce. A.H., The Hyksos in Egypt. The B iblical warth, vol 21, 5 (May. 1903) 349.

٤٩. Ibid , p. 349.

٥٠. شيندوف وسيل ، عندما حكمت مصر ، ص٤٠
ولتري ، امري ، مصر وبلاد النوبة ترجمة تحفة جذوسته (القاهرة ، ١٩٧٠)،ص ١٧٤. احمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٢٤٤.

٥١. James, Egypt : from the Eypulsion of the Hy ksos to Amenopnis, Cambridage Ancient History (1965) p. 164.

٥٢. عبدالحميد زايد : مصر الخالدة (القاهرة بلا) ص ٦٩٣، رمضان عبد علي ، ص ٢١.

٥٣. Weigal, op. cit, p. 73

٥٤. Save- soderb ergh. T.The Hiksos Rule in Egypt JEA. 37 (1951) p.54.

٥٥. Wilson, op, cit. p230

٥٦. ولتري مري : مصر وبلاد النوبة ، ص ١٧٤.
واحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٢٤٤.

٥٧. Maynni, op. cit, p. 108.
٥٨. احمد فخري : ص ٢٤٤.
٥٩. المصدر السابق ، ص ٢٤٨.
٦٠. احمد فخري ، ص ٢٥٠.
٦١. Gandiner, op. cit,p.43.
٦٢. Mayanio, op.cit,p. 108
٦٣. عبده ، رمضان علي ، تاريخ مصر القديم ، ج٢ ،ص ٢٩.
٦٤. May ani, op. cit, p. 115.
٦٥. احمد بدوي : ايام الهكسوس ، المجلة التاريخية المصرية المجلد الاول ، القاهرة ، ١٩٤٨، ص ٤١ وص٥٠.
٦٦. Gardinr. Op. Cit, p. 85-87.
٦٧. Mayani, op, cit, p.17.
٦٨. مزهر الخفاجي : ثنائية الفكر الحضارة ، ص ١٣٩.
٦٩. شيندروف ، وسيل ، عندما حكمت مصر الشرق، ص ٤٠.
٧٠. جون اونس : بابل تاريخ مصور ، ص ١٢٨.
٧١. عيسى الحلو : عصور ما قبل التاريخ ، ص ١٣٦.
٧٢. C. Thompson, op, cit, p.552.
٧٣. طه باقر : المقدمة ، ج١، ص ٤٤٩.
٧٤. طه باقر ، فاضل عبدالواحد، وعامر سليمان : العراق القديم، ص ١٨٨
٧٥. R.Girsh man, tran (pelican Book) 1955. p. 55.
٧٦. J.A. Brink Man, op, cit, vol , 43, p. 258.
٧٧. اشنونا : وهي احدى الممالك التي تأسست في العهد البابلي القديم وتعد هي ومملكة (ايسن ، لارسا ، ماري) احدى الممالك التي تأسست بعد اتساع الهجرات الامورية الى بلاد الرافدين قادمة من الجزيرة العربية بحدود مطلع الالف الثالث قبل الميلاد وتحديدا بعد انهيار مملكة اور الثالثة ٢٠٠٤ ق.م.
ينظر : هاري ساكز: عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان ، بغداد، مطبعة (الموصل ١٩٧٩) ، ص ٩٠.
٧٨. فوزي رشيد : الملك حمورابي ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص ٩٨.
٧٩. ف- ستروف واخرون ، العراق القديم (دراسات تحليلية لاحوال الاقتصادية والاجتماعية) ترجمة طه التكريتي (بغداد ١٩٨١) ، ص ٨٨.
٨٠. جان باتيرو : الديانة عند البابليين ، ترجمة وليد الجادر ، بغداد، ١٩٧٠، ص ١٩.
٨١. كادريناش : والبعض تترجم هذه الكلمة بمعنى مرفأ الري دونياش ينظر جورج رو : العراق القديم ، ترجمة حسين علوان ، بغداد، ١٩٨٤، ص ٣٣٢.
٨٢. جورج رو : المصدر السابق ، ص ٣٣٢.
٨٣. ينظر رسائل تل العمارنة والتي ذكرت بعض التفاصيل عن الكشيين
J.B aikia . The Amarna Aqc. (London, 1926) p. 200
٨٤. سمسو – ايلونا : هو سابع ملوك سلالة بابل الاولى وقد دام حكمه (٣٨) عاما ١٧٤٩ – ١٧١٢ق.م، وقد خلف والده (حمورابي) في الحكم ينظر فوزي رشيد ، الملك حمورابي ، ص ٩٨.

٨٥. محمود حسين الامين : الكاشيون (١٥٣٠ – ١١٦٠ ق.م) بغداد بلا ، ص٥.

٨٦. أبي اشيوخ : الملك الثامن من ملوك سلالة بابل الاولى حكم (٢٨ عاما) (١٧١١- ١٦٨٤ ق.م) وقد واجه ضغطين سياسيين ضغط الكشين في اعالي الفرات وضغط سلالة القطر البحري في جنوبها .
ينظر فوزي رشيد : الملك حمورابي ، ص٩٨ ومحمود الا مين ، اكلايشون ،ص٦.

٨٧. سامي سعيد الاحمد : فترة العصر الكاشي ، مجلة سومر ، العدد/٤٩ (بغداد ١٩٨٣)،ص ١٣٤.

٨٨. جيمس هنري برستد : انتصار الحضارة وتاريخ الشرق القديم ترجمة احمد فخري ، القاهرة، مكتبة الانجلو ، ١٩٦٢، ص ١٩٧.

٨٩. جورج رو : العراق القديم ، جيمس برستد : انتصار الحضارة ،ص١٩٧

٩٠. Knudtzon, Dieel Amarnat afelen 195

٩١. طه باقر : المقدمة : ج١، ص ٤٥٠.

٩٢. J. A Brinkaman, Artic le Kassiten p, 467.

٩٣. اثبات الملوك البابليين : هي عبارة عن جداول بابلية تاريخية دونت الاحداث المهمة تاريخ وقوها كما دونت فيها اسماء الملوك والسلالات المتعاقبة .

٩٤. سامي سعيد الاحمد : فترة الاحتلال الكشي، ص ١٣٦

٩٥. المصدر السابق : ص ١٣٦

٩٦. عبدالعزيز عثمان : ص ٣٠٣

٩٧. المصدر السابق : ص ٣٠٣

٩٨. G.stiehler, unter sucfh unqer zurk qstis chen glypitk kon qraphie leqenden nipersity of Got the 1994, p.28.

٩٩. محمود الامين الكاشيون ، ص١٢.

١٠٠. سامي سعيد الاحمد : فترة العصر الكيشي ، ص١٣٨.

١٠١. سامي سعيد الاحمد : المصدر السابق ، ص ١٤٣.

١٠٢. ينظر : شيندروف وسيل : عندما حكمت مصر ، ص ٢٠،ص ٤١، وطه باقر المقدمة، ج١، ص ٤٤٥.

١٠٣. Wilson, the tlyksos in Egypt, p. 163.

١٠٤. محمد بيومي مهران : حركات التحرر في مصر القديمة (الاسكندرية دار المعارف ، ١٩٩٠) ، ص ٥٦.

١٠٥. شيندروف وسيل : عندما حكمت مصر الشرق ، ص٤٠.

١٠٦. المصدر السابق ، ص ٤١.

١٠٧. Wilson, The Hyksos in Egypt , p.230 .

١٠٨. احمد قدري : المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الامبراطورية ، طبعة المجلس الاعلى للاثار ، القاهرة ، ٢٠١٤) ، ص ٣.

١٠٩. محمد جمال الدين مختار : لمحة تاريخ مصر السياسي والحضاري ، موسوعة ، ص ١٢١.

١١٠. مزهر الخفاجي : ثنائية الفكر والحضارة في تاريخ العراق ومصر ، ص ١٣٨.

١١١. تاريخ مصر من اقدم العصور حتى الغزو ، مكتبة مدبولي ، ط٢، القاهرة (١٩٩٦)، ص ١٤٣
١١٢. شيندروف وسيل : المصدر السابق ، ص ٤١.
١١٣. مزهر الخفاجي : ثنائية الفكر والحضارة ، ص ١٣٨.
١١٤. شيندروف وسيل ، ص ٤١.
١١٥. جيمس برستد : تاريخ مصر ، ص١٤٦ .
١١٦. احمد فخري ، مصر الفرعونية ، ص ٢٥٠.
١١٧. Von Beckerath LAL p. 532
١١٨. Ibid , p. 532.
١١٩. رواية فلافيوس : نقلاص عن الكتابات مايندتو ، جيمس برستد ، تاريخ مصر، ص ١٤٠.
١٢٠. احمد رشاد موسى : دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي (المجلس الاعلى للثقافة القاهرة ١٩٩٨) ،ص ١٧٥.
١٢١. Gardiner, op. Cit,p. 17
١٢٢. I bid , p. 149.
١٢٣. Save sader berah, The tlyksos Rule in Egypt, p. 59.
١٢٤. Gardiner , op, Cit, p.

١٢٥. ولتري مري : مصر وبلاد النوبة ، ترجمة تحفه صندوسة ، مطبعة المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ١٧٧.
١٢٦. شيندروف وسيل : عندما حكمت مصر ، ص ٤٠.
١٢٧. المصدر السابق ، ص ٤١.
١٢٨. احمد قدوري : المؤسسة العسكرية ، ص ١٣.
١٢٩. عبدالمنعم ابو بكر : محاضرات في التاريخ القديم (القاهرة بلا) ، ص ٤٩.
١٣٠. احمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٥٤، جيمس برستد ، تاريخ مصر ، ص ١٤٧
١٣١. Gardiner, oP. Cit, p. 150.
١٣٢. Ibid , p. 175.
١٣٣. Ibid , p. 176
١٣٤. احسان سركيس :الآداب القديمة وعلاقتها بتنظيم المجتمعات ، دار الطليعة (بيروت ، ١٩٨٨) ، ص ٤٨.
١٣٥. عبدالمنعم ابو بكر : محاضرات في التاريخ المصري القديم ، ص٤٩.
١٣٦. ثروت عكاشة : تاريخ الفن العراقي (سوريا وبابل واشور) (بيروت بلا) ،ص ٣٧١.
١٣٧. المصدر السابق ، ص ٣٧١.
١٣٨. جون اوتس : المصدر السابق ، ص ١٣٧.
١٣٩. ليدي دورو : في بلاد الرافدين (صور وخواطر) ترجمة فؤاد جميل (بغداد ١٩٦١)، ص ٤١.
١٤٠. هاري ساكز : عظمة ببل ن ص ٩٦.
١٤١. جون اوتس : المصدر الرسابق ، ص ١٥٤.

١٤٢. ايفلين كلكل : رحلة الى بابل القديمة ، ترجمة زهدي الداوودي (دمشق ١٩٨٤) ، ص ٧٥. وكذلك صالح الرويح : العبيد في العراق القديم ، طبعة البصرة ١٩٧١).
١٤٣. طه باقر : المقدمة ، ج١، ص ١٥٨.
١٤٤. طه باقر : تنقيبات الحكومة العراقية في منطقة عقر قوف (دور كوركالزو) مجلة سومرن ج١، بغداد
١٤٥. سامي سعيد الاحمد: فترة العصر الكشي ، ص ١٥١.
١٤٦. طه باقر : نتائج تنقيبات الحكومة ، مصدر سابق ، ص ٤٨.
١٤٧. طه باقر وآخرون ، تاريخ العراق القديم نج٢، ص ٢٣٧.
١٤٨. صالح الرويح : العبيد في العراق ، ص ١٦٩.
١٤٩. سامي سعيد الاحمد وآخرون : العراق في التاريخ ، ص ١٠٤.
١٥٠. سامي سعيد الاحمد فترة العصر الكشيي ، ص ١٤٥.
١٥١. المصدر نفسه ، ص ١٤٥.
١٥٢. ابراهيم زرقانه وآخرون ، حضارة مصر والشرق القديم، ص ٣١٦.
١٥٣. G.Cameron, History of early Iran(New York 1968) p.90
١٥٤. جورج كونتينو : الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، ترجمة : سليم التكريتي، بغداد ، ١٩٦٨، ص ١٠.
١٥٥. جورج : العراق القديم ، ص ٣٣٦.
١٥٦. سامي سعيد الاحمد : اللغات الجزرية (بغداد ، ١٩٨١)،ص ٣٤.
١٥٧. ليو اوبنهايم : بلاد ما بين النهرين ،' ترجمة سعيد فيضي ، بغداد ١٩٨١،ص٧٠.
١٥٨. اودزارد وآخرون : الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان (الموصل ١٩٨٦) ، ص ٢١٣.
١٥٩. R.C. Thompson, op. cit.p. 560
١٦٠. اودزارد وآخرون : المصدر السابق ، ص ٢١٣.
١٦١. سامي سعيد الاحمد : فترة العصر البابلي ، ص ١٤٧ز
١٦٢. طه باقر : المقدمة ، ج١،ص ٣٨٣.
١٦٣. سامي سعيد الاحمد : العراق القديم ، ص ١٠٤.
١٦٤. المصدر السابق ، ص ١٠٤.
١٦٥. محمود الامين ، الكاشيون ، ص ٧.
١٦٦. المصدر نفسه ، ص٧.
١٦٧. محمود الا مين : صرح بابل ، مجلة كلية الآداب ع/٢- بغداد، ١٩٦٠، ص ٣.
١٦٨. الزقورة واسماها البابليون (داو حيتي) واسماها الاشوريون (زاكرتق) والتي حرفت لتصبح (زكورة) او زقورة .
١٦٩. محمد حسين جودي : تاريخ الفن العراقي القديم (١٩٧٤، ص ١٥٨.
١٧٠. طه باقر وآخرون : المصدر السابق ن ج٢، ص ٢٣٧.
١٧١. انطوان موتكارت : الفن في العراق القديم ، ص ٣٠٠.

١٧٢. عامر سليمان اللغة الاكدية تاريخها وثروتها وقواعدها (الموصل ١٨٩١)، ص ٤٣.

١٧٣. رينيه لابات : المعتقدات الدينية في وادي الرافدين ، ترجمة البيرابونا ووليد الجادر (بغداد ١٩٨٨) ، ص١١.

١٧٤. اسطورة تتحدث عن دويلات الحروب ، رينيه لابات ، ص ١٢١.

١٧٥. ادابا : أسطورة بابلية تدور حول اخفاق الإنسان في الحصول على الخلود .

١٧٦. سامي سعيد الأحمد : فترة العصر الكيشي ،ص ١٥٠.